

صديقي المستمع ، مازلنا نتأمل بأحداث العهد القديم من الكتاب المقدس . لنكتشف المزيد من المعاني والرموز التي تشير إلى خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان ، والمخلص المسيح . وكنا قد تحدثنا في اللقاء الماضي عن راحاب الزانية ، وكيف نجت من الموت حين دلت الخيط القرمزي . وثم أصبحت وهي الغربية عن شعب الله قديما ، من ضمن سلسلة أنساب الملك داود ، وبالتالي المخلص المسيح . وتبين لنا أن الخيط القرمزي كان يرمز إلى دم الفادي المسيح ، الذي سيسفك على الصليب ، كفارة من أجل خطية الجنس البشري بأكمله . وهكذا ينجو كل من يؤمن اليوم بالمسيح ، وينال الغفران والخلود .

سنأمل اليوم أعزائي بشخصية أخرى من شخصيات العهد القديم من الكتاب المقدس ، ونرى الرموز المتعلقة حولها . فلقد استلم قيادة شعب العبرانيين قديما ، بعد وفاة النبي موسى ، قائد جديد هو يشوع . وكانت مهمة يشوع أن يقود الشعب إلى أرض كنعان . واستطاع يشوع فعلا أن يدخل العبرانيين إلى الأرض . وهنا يُطرح سؤال هام : لماذا لم يستطع موسى كليم الله أن يدخل الشعب إلى الأرض ؟ أجل ، لماذا لم يستطع النبي موسى بالرغم من علاقته الوطيدة مع الله ، وشهرته الفائقة ، لماذا لم يستطع إدخال العبرانيين إلى الأرض ؟

إن الجواب على هذا السؤال واضح وبسيط . لقد أعطى الله الناموس وكل الشرائع المتعلقة به للعبرانيين ، بواسطة النبي موسى ، ودعاهم لحفظها والتقيد بها . أي أن النبي موسى كان يرمز إلى عهد الناموس ويشير إليه . ومن جهة أخرى ، إن أرض كنعان قديما تشير إلى ملكوت الله ، والحياة الروحية الجديدة ، وإلى دار الخلود في السماء . لهذا لم يكن غريبا أن يفشل موسى أو الناموس في إدخال الشعب إلى الأرض . فكما لاحظنا سابقا أن عهد الناموس لا يستطيع أن يعطي الإنسان خلاصا وحياة روحية ، بل على العكس يدين الإنسان ويحكم عليه بالهلاك . لهذا كان لابد للناموس أن يقف عاجزا عن إعطاء هذه البركة للشعب . وكما عجز النبي موسى والناموس على إدخال الشعب إلى الأرض قديما ، هكذا تعجز اليوم حياة التقيد بأحكام الناموس ، أن تدخل الإنسان إلى ملكوت الله . أي أن تعطي الإنسان الخلاص والغفران .

لكن ماذا عن يشوع ؟ القائد الذي نجح في إدخال الشعب إلى الأرض ؟ إلى ماذا يشير ؟ وإلى ماذا يرمز يا ترى ؟ إن يشوع هو إسم عبري ويعني " يهوه مخلص " أي الله مخلص . وهو يرمز ويشير إلى المخلص يسوع المسيح ، وعهد النعمة الذي بدأه . نعمة الله بالخلاص والغفران ، التي يهبها الله لكل من يؤمن بالمسيح . ولهذا استطاع يشوع أن يتم المهمة . ولنلاحظ أن إسم يسوع هو الصيغة العربية للأصل العبري يشوع ، وهو أيضا يعني الله مخلص . ولهذا قال الملاك ليوسف عندما ظهر له بحلم ، قال له عن خطيئته مريم العذراء : " فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع . لأنه يخلص شعبه من خطاياهم . وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل . هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا." (بشارة متى ١: ٢١-٢٣) وهذا ما يؤكد أن إسم يسوع يعني الله مخلص . وكما أدخل يشوع الشعب قديما إلى أرض كنعان ، فإن المخلص يسوع المسيح ، هو الوحيد المؤهل لإدخالنا إلى ملكوت الله . وهنا قد يطرح أحدهم السؤال : لماذا لا يُجدي التمسك بأحكام الناموس نفعا في إدخالنا إلى ملكوت الله ووهبنا لخلصه ؟

هناك حقيقة هامة جدا ، علينا أن نأخذها بعين الإعتبار عند إجابتنا عن هذا السؤال . وهذه الحقيقة هي أننا كبشر خطاة ومذنبون ، ونستحق دينونة الله . وهي حقيقة لا يستطيع أحد إنكارها . إن طبيعتنا البشرية ساقطة ، ومكبلة بقيود الخطية والإثم . فالشر كامن في أعماق قلوبنا ، ولا نستطيع إلا أن نفعل الإثم ، وأن نعصى وصايا الله . بالرغم من محاولتنا إدعاء العكس ، وتجاهل حقيقة نفوسنا . وإن تقيدنا بناموس الله ، وممارستنا للفرائض الدينية ، وقيامنا بالإعمال الصالحة، لن ينفي كوننا أناسا خطاة . وبحاجة بالتالي إلى من يحررنا من عبودية الخطية . ومثلنا في ذلك مثل المجرم ، الذي يحاول أن يبرئ نفسه أمام المحكمة ، بإدعائه أنه سبق له أن قام بأعمال صالحة كثيرة ، وقد دفع ما عليه من ضرائب تجاه الدولة . فهل يسمع له القاضي ويبرئه ؟ بالطبع كلا . وهذا ما عبرت عنه كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس ، بقولها : **" الجميع زاغوا وفسدوا معا ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد . "** (الرسالة إلى رومية ٣: ١٢) أي أن جميع البشر من دون إستثناء هم خطاة . وأيضا بقول كلمة الله : **" لأنه بأعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرر أمامه . لأن بالناموس معرفة الخطية . "** (الرسالة إلى رومية ٣: ٢٠) أي أن التقيد بأحكام الناموس لن يبديل من حقيقة الإنسان الخاطئة ، ويجعله باراً أمام الله .

إن جوهر المشكلة يكمن إذن ، في أننا بحاجة أولا إلى من يزيل عنا كاهل عبء الخطية ، ويحررنا منها . أي يبديل تلك الحقيقة المرة ، ويبرئ ذمتنا أمام الله . وبعبارة أخرى ، نحن بحاجة إلى منقذ أو مخلص ، يمحو ذنوبنا ، ويحررنا من سطوتها وعقابها . ويؤهلنا للدخول إلى ملكوت الله ، والحصول على خلاصه الكامل . أليس لهذا الهدف أرسل الله كلمته الأزلي المخلص يسوع المسيح من السماء ؟ أي لهدف إنقاذنا من عبودية الخطية ، وليهبنا الخلاص الأبدي ، ويجعلنا أبرارا أمام الله . وقد تحقق هذا الهدف عندما مات المخلص المسيح على الصليب ، أخذنا عقاب آثامنا ، لكي يبرئ ذمتنا أمام الله ، ولنحصل على الغفران الكامل . وفي قيامته الظاهرة من بين الأموات ، فتح المخلص المسيح الباب واسعا لكي يهب كل من يؤمن به الحياة الروحية الجديدة ، والخلود في دار النعيم . إن حادثة صلب المسيح وقيامته ، كان لها هدفا أساسيا ، وهو تحرير الإنسان من عبودية الخطية . ومنحه نتيجة لذلك الغفران والحياة الروحية الجديدة ، والخلود . أي إدخال الإنسان الخاطئ إلى ملكوت الله .

وهنا قد تسأل مستمعي العزيز ، ماذا عليّ أن أفعل لكي يشملني المسيح بخلاصه ، ويدخلني إلى ملكوت الله ؟ نجيبك كما كتب الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل في إحدى رسائله ، قائلا: **" لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت . لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف به للخلاص . "** (الرسالة إلى رومية ١٠: ٩ و١٠) . إن إيمانك القلبي الصادق بموت المسيح الكفاري عنك ، وقيامته الظاهرة من بين الأموات ، سيبررك أمام الله . وهكذا تدخل إلى ملكوت الله ، وتنال الخلاص الأبدي .

نعم ، صديقي المستمع ، لم يستطع النبي موسى بواسطة الناموس ، أن يدخل الشعب قديما إلى أرض كنعان . لكن يشوع الذي كان يرمز ويشير إلى المخلص المسيح وعهد النعمة ، هو الذي أدخله . وكذلك اليوم أنت لا تستطيع الدخول إلى ملكوت الله ، عن طريق تفيدك بأحكام الناموس وشرائعه . لكن بواسطة الإيمان ، والإيمان فقط بالمخلص المسيح ، وموته الكفاري ، وقيامته المجيدة . فهل تأتي تائبا عن خطاياك ومؤمنا بالمخلص المسيح ؟ وبذلك لا تنال الغفران عن ذنوبك فحسب ، بل تدخل إلى ملكوت الله ، وتصبح من أولاد الله ، وتحيا إلى الأبد .